



المحاضرة الرابعة عشر: المدرسة البنائية الوظيفية

الأهداف التدرسية :

- مساعدة الطالب في التعرف على المدرسة البنائية الوظيفية.
- تمكين الطالب من استيعاب الجذور الفكرية للمدرسة البنائية الوظيفية.
- مساعدة الطالب على فهم التصور المنهجي للمدرسة البنائية الوظيفية.

المحتويات :

1. التعريف بالمدرسة البنائية الوظيفية.
2. الخلفية الفكرية للمدرسة البنائية الوظيفية
3. رواد المدرسة البنائية الوظيفية .
4. التصور المنهجي للمدرسة البنائية الوظيفية
5. أسئلة للمناقشة

تُعتبر البنائية الوظيفية من بين أكثر النظريات حضورا في الفكر الاجتماعي الحديث و المعاصر، و هي نظرية تُحاكي في سعيها لفهم الظاهرة الاجتماعية نموذج العلم الطبيعي عامة و علم الحياة خاصة، هذا الأخير الذي أكد منذ منتصف القرن 19 أن أي كائن عضوي إنما هو عبارة عن ترتيب ثابت من العلاقات القائمة بين الخلايا المختلفة لهذا الكائن ، و أن لكل عضو من أعضائه ما يقوم به من أدوار ، معتبرا إياها بمثابة وظائف.

1. التعريف بالمدرسة البنائية الوظيفية :

يعود تسمية هذه النظرية بالبنائية الوظيفية إلى اعتمادها على مفهومين أساسيين في تحليل المجتمع وفهمه وتفسيره، وهما "البناء Structure" و"الوظيفة Function" و قبل تقديم تعريف لهذه النظرية اعتمادا على شرح رؤيتها الفكرية لابد من الوقوف على هذين المفهومين الأساسيين :

. يُقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل و تتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، "فئمة مجموعة أجزاء مرتبة متنسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، و تتحدد بالأشخاص و الجماعات و ما ينتج عنها من علاقات، وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل، و هو البناء الاجتماعي"(عبد المعطي،1981،ص104)

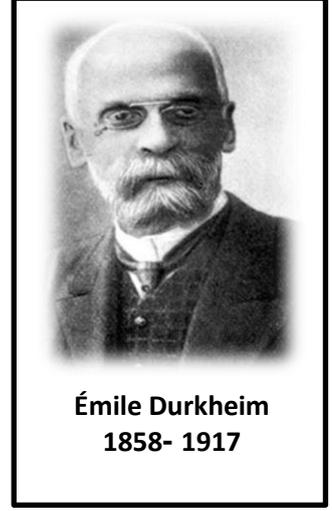
. و تمثل الوظيفة الاجتماعية ذلك الدور الذي يساهم من خلاله الجزء في الكل . و تُعرف البنائية الوظيفية باعتبارها "رؤية سوسيولوجية تهدف إلى تحليل و دراسة بنى المجتمع و الوظائف التي تقوم بها هذه البنى"، لذلك تعتمد البنائية الوظيفية في مقارنة الظواهر الاجتماعية باعتبارها عمليات أو افرازات لأبنية اجتماعية تأكيداً على الاسهامات التي تقدمها الأجزاء للكل .

2. الخلفية الفكرية للمدرسة البنائية الوظيفية:

شغلت النظرية البنائية الوظيفية مكانة هامة بين النظريات السوسيولوجية بداية القرن العشرين ، و قد جاءت هذه النظرية كاستجابة لروادها تجاه مجموع الظروف التي أحاطت بهم و التي دفعتهم الى الاهتمام بمواضيع محددة كالبناء الاجتماعي و الوظائف و الأنساق و الواقع الاجتماعي... الخ كما تشكلت محصلة لتراث معرفي ثري و متنوع التخصصات، فقد استلهم علماء الاجتماع البنائيون الوظيفيون من مختلف التخصصات العلمية المفاهيم الأساسية للنظرية (البناء ، الوظيفة) وفق المعاني التي تُؤديها في المجالات التي تنتمي إليها (الرياضيات ، البيولوجيا ، السيبرنتيقا، الأنثروبولوجيا و علم النفس)

3. رواد المدرسة البنائية الوظيفية:

تعتبر أعمال Durkheim في كتابيه "قواعد المنهج" و "تقسيم العمل" أول صياغة متناسقة حول منطق الاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع ففي مؤلفه قواعد المنهج ميّز Durkheim بين التفسير السببي و التفسير الوظيفي للظواهر الاجتماعية و مع التأكيد على الأهمية العلمية لكليهما . أما في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي ، فقد تناول وظيفة تقسيم العمل الظاهرة في التضامن العضوي للمجتمعات المتقدمة المعقدة.



يُعتبر Parsons من أبرز علماء الاجتماع في الاتجاه البنائي الوظيفي و يُصنف على أنه من طور هذا الاتجاه و وضع أسسه . اهتم مبكراً بالعلوم الطبيعية، وعلم الحياة، ومن ثم مكنه تخصصه المعمق في علم الاجتماع من صياغة نظريته في الفعل الاجتماعي ضمن الاطار العام للفكر البنائي الوظيفي القائم على المماثلة البيولوجية

4. التصور المنهجي للمدرسة البنائية الوظيفية:

ينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي إلى المجتمع باعتباره نسفا اجتماعيا مترابطا ترابطا داخليا ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفة محددة ، بحيث أن كل خلل أو تغير في وظيفة إحدى مكوناته ينجر عنه تغير في باقي أجزاء النسق و يمكن إبراز المحاور الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية فيما يلي من نقاط:

- محور البناء الاجتماعي و أنماطه و مكوناته
 - محور الوظائف الاجتماعية و علاقتها بالنسق
 - المحور الذي يجمع بين المحورين السابقين و الذي يتعلق بالعلاقة بين البناء و الوظيفة الاجتماعية إجابة على التساؤل الجوهرى "ماهي الوظائف التي تعكس وجود بنائات محددة و تؤكد ما يجمع بينها(البناء و الوظيفة) من عمليات تفاعل اجتماعي؟"
- ترتبط نشأة النظرية البنائية الوظيفية بالفكر الوضعي اذ يتفق الفكر البنائي الوظيفي و النزعة الوضعية المعارضة للميتافيزيقيا التقليدية ، و القائمة على المنهج العلمي الذي يهدف للوصول الى القوانين التي تخضع لها الوقائع والظواهر الاجتماعية . إذ تستلهم البنائية الوظيفية مبادئها الأساسية في دراسة المجتمع من العلوم الطبيعية خاصة علم الاحياء ، هذا الأخير الذي "يدرس تراكيب ووظائف الكائن الحيواني او النباتي الحي . ومثل هذه الدراسة يمكن الاستفادة منها في تحليل المجتمع البشري الذي هو الآخر يتكون من اجزاء تسمى بالأنظمة التي لها وظائف يكمل بعضها الاخر" . يعتقد البنائيون الوظيفيون ان بناء اي كائن عضوي عبارة عن ترتيب او تنظيم ثابت نسبياً من العلاقات القائمة بين مختلف وحدات أعضاء الكائن.

ظهرت البنائية الوظيفية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وكانت بمثابة رد فعل لأوجه القصور التي واجهت كل من النظرية البنائية من جهة والنظرية الوظيفية من جهة أخرى . ترى النظرية البنائية الوظيفية بأن لكل وحدة اجتماعية بناء هذا الأخير الذي يمكن تفكيكه الى اجزاء أو عناصر، ولكل جزء او عنصر وظيفة تساعد على استمرار الوحدة

الاجتماعية. لذا فالفكر البنائي الوظيفي يؤكد بناء الوحدات الاجتماعية من مجموع الأجزاء أو العناصر، ويؤكد في الوقت ذاته بالوظائف التي تؤديها الاجزاء والعناصر الاولية للبناء او الوحدة الاجتماعية ووظائف الوحدة الاجتماعية لبقية الوحدات الاخرى التي يتكون منها المجتمع .